إبراهيم الكوني

ديوان البرّ والبحر



إبراهيم الكوني

ديوان البرّ والبحر

دار المُلتَقى
للطباعة والنشر

الطبعة الأولى : نوفمبر 1999 م

للناشر : دار المُلتَقى للطباعة والنشر

بيروت ـ لبـــنان ـ ص . ب : 136582

ليماسول ـ قبرص ـ ص . ب : 6527

«إلى سويسرا: وطنٌ أرضيٌّ، ولكنه يتسلّق شعاف الألب، توقًا للوصول إلى الفردوس السماويّ المفقود».

«لم يخطر لي يوماً على بال أن أبتني بيتاً (هذا تصوّري عن السعادة ـ عدم امتلاك البيت). ولكن لو وجدت نفسي مضطرّاً أن أفعل، فسوف أبتنيه، على عادة بعض الرومان، عند أعتاب البحر تماماً ـ لكي أتسارر مع هذا الغول العجيب!».

فريدريخ نيتشه
«العلم المرح»

لو عَلِمَ أهل البَرّ أن البحر ليس سوى برّ
من ماء، لما اغترب أهل البرّ عن البحر. ولو
عَلِمَ أهل البحر أن البرّ ليس سوى بحر من
رمل، لما اغترب أهل البحر عن البرّ.

1

الشهوة ـ شروع في احتلال بدن إنسان آخر.

الحُبّ ـ شروع في احتلال روح إنسان آخر.

2

ثراء لم يبلغ حدًّا يصير فيه لهواً، ليس ثراءً، ولكنه معيشة.

3

لا حريّة لإنسان لم يعرف نفسه.

4

لا حريّة لإنسان لم يعرف ماذا يريد.

5

لا حريّة لإنسان لم يجد السبيل لإنهاء الخصومة مع نفسه.

6

لا حريّة لإنسان وهب للأغيار نفسه.

7

لا حريّة لإنسان لم يعرف كيف يتحصّن بنفسه.

8

الإنسان طفل إذا أخرجه إغواء العالم من نفسه، أضاع نفسه، وأضاع العالم.

9

إذا أضعنا أنفسنا، أضعنا العالم، وإذا استعدنا أنفسنا، استعدنا العالم.

10

لا نستردّ أنفسنا إن لم نفقد العالم.

11

كثيراً ما تَخَفَّى الملحد في جبّة قديس.
وكثيراً ما تخفَّى القدّيس في جبّة ملحد.

12

خطيئة أن يستهين الإنسان بحياته في سبيل إعلاء شأن إنسان آخر.

13

استهانة الإنسان بحياته في سبيل إنسان ـ رذيلة.

استهانة الإنسان بحياته في سبيل مثال ـ بطولة.

14

ثمن حُبّ المرأة ـ امتلاك.

ثمن كراهة المرأة ـ كيد.

15

لا نختلي بالعالم إن لم نَخْتلِ بأنفسنا.

16

لا نختلي بالعالم عندما نختلي بالعالم. نختلي بالعالم عندما نختلي بأنفسنا.

17

لا نجد أنفسنا في العالم إن لم نجد العالم في أنفسنا.

18

في عبادة المخلوق لخالقه، يعبد المخلوق نفسه.

19

قربان للخالق ـ قربان للنفس.

20

لن يعرف نفسه، من لم يعرف خالقه. لن يعرف خالقه، مَنْ لم يعرف نفسه.

21

شيخوخة تعيدنا إلى أنفسنا: شيخوخة هي أم بطولة؟

22

الخلق شركاء الخليقة: بالإساءة للخلق نسيء إلى الخليقة. بالإساءة إلى الخليقة نسيء إلى أنفسنا.

23

نَمتلِك فنُمتلَك، نَنتَهِك فنُنتهك، نَستوعب فنُستوعب.

24

من أفقد العذراء عذريتها، أفقدته العذراء عذريّته.

25

الواقع الذي لا يتحمّم بسلسبيل الروح لا يتحوّل إبداعاً.

26

وراء كل صرامة روحيّة تتخفّى رسالة روحية.

27

الرسالة الروحيّة ـ كنز لا يُخفى.

28

لا يبقى البحر بحراً عندما نلج البحر.

29

البحر بحر ببعده المستتر، لا بالغمر.

30

لا يَعِد بالحريّة إلاّ الكائنات التي تتستّر على ركنٍ غيبيّ.

31

ما لا نتخلّى عنه لا يتخلّى عنّا.

32

الحدس ـ لسان الرّوح.

33

بالتخلّص من النفوس، يدرك الخلق خالق النفوس.

34

الصحراء، كالبحر، صحراء ببعدها الخفيّ، لا ببعدها الجلّي.

35

الحدس ـ وشوشة الروح.

36

البحر، بالسباحة، غمر؛ البحر، بالمشاهدة، بحر.

37

البحر، بالسباحة في البحر، حوض سباحة. البحر، خارج البحر، رؤيا.

38

البحر صحراءٌ؛ جذعها الغمر، وجذرها الغيب.

39

الصحراء بحر؛ الخلاء جذعها، والأبديّة جذرها.

40

السجناء ـ طلقاء وراء القضبان.

41

السجناء ـ أكثر النّاس خلاصاً.

42

السجناء طلقاء بانتهاء الخصومة مع العالم، والطلقاء سجناء باستمرار الخصومة مع العالم.

43

طلقاء الدنيا ـ سجناء الروح.

سجناء القضبان ـ سجناء الأبدان.

44

السجناء بالجسد ـ طلقاء بالروح.

الطلقاء بالجسد ـ سجناء بالروح.

45

طلقاء الدنيا ـ سجناء بشَرَك اسمه الدنيا.

سجناء القضبان ـ طلقاء بالتحرّر من شَرَك اسمه الدنيا.

46

السجناء سلالة سعيدة، لأن الدنيا لا تقتحم السجون.

47

الدنيا لا تطارد خصومها الذين احتموا بقضبان السجون.

48

الدنيا طاغية جبان، لأنها لا تنزل قصاصاً بخصوم اعتصموا بقضبان السجون.

49

أنجتنب أرواح الأموات، ونأمن أرواح الأحياء؟

50

المرأة ـ قدّيسة بالحبّ، آثمة بالكيد.

51

المرّة الوحيدة التي تكون فيها المرأة قدّيسة ـ عندما تحبّ.

52

نقهر ما نستعسر، نخسر ما نستيسر.

53

بالحركة تتغيّب عنّا الحركة، بالسكون تتكشّف لنا الحركة.

54

بالحركة نغيب، بالسكون نولد.

55

الحركة ـ سبيلنا إلى الخلق.
السكون ـ سبيلنا إلى خالق الخلق.

56

بالوجود ـ نحن أحياء في المنفى.
بغياب الوجود ـ نحن أحياء في الوطن.

57

بالحركة نوجد، ولكنّنا، بالحركة، لا نولد.

58

بالانفعال تتبرّأ النفس الانفعاليّة من سوء النفس، بالندم تكتسب النفس الانفعالية براءة النفس.

59

بالروح الانفعالية النفس الانفعالية من دنيا الخلق طريدة، بالبراءة من السوء النفس الانفعالية في خالق الخلق وليدة.

60

بأيّ حقّ نعطي أنفسنا حقّ امتلاك العالم، إذا كنّا لا نستطيع أن نمتلك أنفسنا؟

61

لا ينضم الإنسان إلى قافلة الذين خرجوا لامتلاك العالم إلاّ إذا أعيته الحيلة التي يمتلك بها نفسه.

62

ما حاجتنا لامتلاك العالم، إذا كنّا نستطيع أن نمتلك أنفسنا؟

63

ما حاجتنا لامتلاك العالم، إذا كنّا نستطيع أن نمتلك العالم في أنفسنا؟

64

عالم امتلكناه في أنفسنا ـ مملوكنا.

عالم امتلكناه خارجنا ـ نحن له مماليك.

65

خرج الماء من فراديسه يوماً طلباً للحريّة، فوجد الماء نفسه، بالوقوع في أيدي الخلق، فخّا للحريّة.

66

لن يتحرّر الماء من كيد الخلق إذا لم يتحرّر الماء من طبيعته ككنز.

67

يروق للماء أن يسترجع حرّيته في الفناء.

68

أتتبخّر، أيّها الماء، فراراً من عبودية الجسد؟

69

الماء عنقاء تهلك بالنّار، وتبعث حيّة بالصقيع.

70

بالنّار يذهب الماء إلى الروح، بالصقيع يذهب الماء إلى الجسد.

71

بالنّار يذهب الماء إلى الحريّة، بالصقيع يذهب الماء إلى العبوديّة.

72

الماء الذي يميت النار، يموت بالنّار.

73

بالنّار، الماء، روح؛ بالصقيع الماء جسد.

74

في أوطان العدم يستعيد الماء وجوده.

75

يبيد الماء نفسه، ليستعيد الماء الحريّة.

76

يروق للماء أن يفرّ إلى رحاب السماء عندما يقرّر أن يتخلّص من أصفاد العبودية.

77

تكمن أعجوبة الماء في قدرة الماء على التحرّر من الجسد.

78

أعجوبة الماء أنه كائن يستطيع أن يستبدل جسده.

79

الحيّة تستبدل القُشار، والماء يستبدل الجسد لا القُشار.

80

كائن يظهر ليبيد نفسه هنا، ويتوارى ليخلق نفسه هناك: مخلوقٌ هو أم خالق؟

81

كيف نطمع في نيل الحريّة، إذا كنّا لا نستطيع أن نرفض ما نريد؟

82

نيل ما نريد ـ ملكيّة.
رفض ما نريد ـ حريّة.

83

الجفاف ـ ثأر الماء بناموس التخلّي.
الطوفان ـ ثأر الماء بناموس القصاص.

84

بترييض الجسد تتشافى الروح.
بترويض الروح يتشافى الجسد.

85

رغباتنا ـ جحيمنا الذي إذا مددناه إلى حدوده القصوى، رجعنا بنعيمنا إلى حدوده الدنيا؛ وإذا رجعنا به إلى حدوده الدنيا، بلغنا بنعيمنا حدوده القصوى.

86

من لا رغبة له، لا عدوّ له.

87

لغالب الرغبة لا غالب.

88

لسجين الرّوح ـ لا سجن.

89

الدنيا، سجن صاحب الروح، لا سجون الدنيا.

90

سجون الدنيا، لصاحب الروح، قضبان من ورق.

91

من سجن نفسه وراء أسوار الروح، لن يأبه إذا وجد نفسه سجيناً وراء أسوار الحديد.

92

مَنْ تحرّر من سجن الدنيا، لن ترهبه سجون الجدران.

93

لا يهنأ أهل الدنيا حتى يقلبوا حسنات أحيائهم سيئات، وسيّئات أمواتهم حسنات.

94

الموت ـ البرزخ الوحيد الذي يستطيع أن يضمن لنا الأمان من ملاحقة أهل الباطل.

95

ننجو بالموت، ونهلك بالحياة.

96

الأخيار، في عقيدة الأحياء، أشرار ما ظلّوا أحياء.
والأشرار، في عقيدة الأحياء، أخيار ما ظلّوا أمواتاً.

97

كَلِم الزهرة ـ أبْيَن من كلم الخلق.

عطر الزهرة ـ أبْيَن من كلم الزهرة.

98

كيان الزهرة ـ نبوءة.

عطر الزهرة ـ بشارة.

99

إذا أعجز الزهرة البيان بالكيان، التجأت الزهرة إلى البيان بالأنفاس.

100

هل تستطيع الزهرة أن تخبر بأنفاس اللسان، ما لم تخبر بالكيان؟

101

تخاطب الزهرة الأغراب ببشارة الأنفاس.

وتخاطب الزهرة الصحبان بنبوءة الكيان.

102

تعجز البشارة أن تخبر بأمر لم تبشّر به النبوءة.

103

المبدع سخيّ بما يبدع، لا بما يملك.

104

كيف نتهم مبدعاً بالبخل إذا كان المبدع لم يبخل علينا بما يملك؟

105

الفلاّح يعطي زرعاً، والحدّاد يعطي حديداً، والمبدع يعطي إبداعاً.

106

من يرجو من المبدع أن يعطي مالاً، كمن يرجو من الفلاّح أن يعطي دروعاً، ومن الحدّاد أن يعطي زروعاً.

107

من حقّنا أن نطالب المبدع بالكمال، ولكن ليس من حقّنا أن نطالب المبدع بالمال.

108

لا يجب أن نستنكر الشرائع التي تجيز لنا إهانة النفس حتى لو كانت علّة الإهانة بهتاناً، وتنكر علينا مدح النفس حتى لو لم تكن علّة المدح بهتاناً.

109

يقيننا بوجود الجحيم، يضاعف بهجتنا بالنعيم.

110

التجارة ليست إبداعاً، والإبداع ليس تجارة.

111

بالذهاب إلى الدنيا ـ نخون الرّوح.
بالذهاب إلى التخلّي ـ نخون الجسد.

112

بالذهاب إلى الدنيا ـ تولول الروح.
بالذهاب إلى التخلّي ـ يولول الجسد.

113

نحن، بالخالق، ملوك.
نحن، بالخلق، مماليك.

114

بيان ملفوظ ـ وجود.
بيان مكتوب ـ خلود.

115

لا خيار لنا إلاّ أن نختار بين الخالق وبين المرأة؛ لأن الخالق يأبى أن يشرك بنفسه أحداً، والمرأة، أيضاً، تأبى أن تشرك بنفسها أحداً.

116

عسير أن تجتمع المرأة، مع خالق المرأة، في قلب واحد.

117

الأصوب أن ننحر العالم في أنفسنا، بدل أن ننحر أنفسنا في العالم.

118

نحر أنفسنا في العالم ـ انتحار.

نحر العالم في أنفسنا ـ قربان.

119

نحر النفس في العالم ـ غياب.

نحر العالم في النفس ـ حضور.

120

لا نولد مرّتين، إن لم ننحر العالم في أنفسنا مرّة.

121

العالم ـ أنسب الأضاحي في سبيل التقرّب للرّوح.

122

مَنْ يحاول أن يشبع الشهوة بالشهوة كمن يحاول أن يروي الظمأ بماء البحر.

123

المال النزيه لا يغني.

124

المال النزيه ليس ثروة.

125

المال النزيه هو الثروة.

126

لا يصير صاحب المال النزيه غنيًّا بالمال النزيه.

127

يصير صاحب المال النزيه غنيًّا بنزاهة المال، لا بالمال.

128

بالثروة نلهو، بالمال النزيه نحيا.

129

المال النزيه ثروة بالنزاهة، لا بالمال.

130

الدنيا، كالحسناء، لا تفتك إلاّ بعشّاقها.

131

لا تميتنا الطبيعة إلاّ لتحيينا، ولا تحيينا الدنيا إلاّ لتميتنا.

132

رجل شوهد برفقة حسناء - يستحقُّ الرأفة لا الحَسَد.

133

في البساطة روح عبقرية منيعة.

134

ما أمنع البراءة!

135

مناعة البراءة ـ في البراءة.

136

مريد الدنيا آثم حتى لو كان ملاكاً.

137

الكثيرون لا يناصبوننا العداء إلاّ ليقينهم بأننا شركاء لهم في غنيمة اسمها الدنيا.

138

الجهل بالفرق بين مبدأ الحياة وصفقة دنيئة اسمها الدنيا ـ علّة عداء الإنساء لأخيه الإنسان.

139

ويل لمريد الروح، من كيد مريد الدنيا.

140

الدنيا تنالنا بأيدي عشّاقها.

141

نستطيع أن نفرّ من الدنيا، ولكن هل نستطيع أن نفرّ من عشّاق الدنيا؟

142

إذا أخفقت الدنيا في نيلنا بيد الدنيا، سلّطت علينا الدنيا مريد الدنيا.

143

إذا أخفقت الدنيا في نيلنا بيدها، أوكلت أمرنا لمريدها. فإن أخفق مريدها في نيلنا، سلّطت علينا أسباب المعيشة.

144

أيّ كنز أنفس من كنز وجدناه في نفوسنا؟

145

لا يكفّ الإنسان عن طلب الكنوز، إِنْ لم يجد كنزه في نفسه.

146

الزجّ بنا في أتون الدنيا ـ رسالة المرأة.

147

امرأة لا تذهب بنا إلى حلبة الدنيا ليست امرأة.

148

التحام الجسد بالجسد ـ محاولة الجسد للوصول إلى روح الجسد.

149

التئام الجسد بالجسد ـ كفاح لتحصيل الروح نفاذاً في الجسد.

150

الجسد ـ رسالة الروح إلى الباديات.
الروح ـ رسالة الجسد إلى الخافيات.

151

مَنْ يتعطَّر، ليس عَطِراً.

152

الجسد، للرّوح، منفى؛ ولكن الرّوح، للجسد، وطن.

153

بالجسد نذهب إلى التّيه، بالرّوح نذهب إلى الوطن.

154

عناق الرجل والمرأة ـ تفتيش خالد عن بُعْدٍ مفقود.

155

البُعد المفقود، في علاقة الرجل والمرأة، مفقود في الالتحام، ومفقود في الخصام؛ البُعد المفقود موجود، في برزخ ما، في البُعْد المفقود.

156

لا نجد في البحر بحراً، إن لم نفتقد في البحر البُعْد المفقود.

157

الصحراء صحراء ببُعْدها المفقود، لا بأبعاد الوجود.

158

أيّ حال سيؤول إليه الوجود، لو أضاع الوجود بُعْده المفقود؟

159

جوف البحر ـ قاع البحر.

عمق البحر ـ بُعْد البحر المفقود.

160

جوف الصحراء ـ بئر.

عمق الصحراء ـ بُعْد مفقود.

161

الصحراء، بالبئر في الجوف، أرض.

الصحراء، ببُعْدها المفقود، صحراء.

162

الصحراء، بامتدادها في المسافة، مدى.

الصحراء، ببعدها المجهول، صحراء.

163

الجنين الذي ينتجه لقاء الرجل والمرأة ـ ثمرة البُعْد المفقود، ولكنّه ليس البُعْد المفقود.

164

المؤتمر ـ بدعة اختلقها الإنسان ليزداد اغتراباً عن الحقيقة.

165

حضور المبدع في العالم بحضور إبداع المبدع، لا بحضور شخص المبدع.

166

كيان الزهرة ـ قول الزهرة.

رائحة الزهرة ـ فعل الزهرة.

167

بالكيان، الزهرة، إبداع.

بالرائحة، الزهرة، نداء.

168

بالزهر، الزهرة، تكاتب.

برائحة الزهر، الزهرة، تخاطب.

169

سلاح الضعيف ـ القوّة.

وسلاح القويّ ـ الضعف.

170

الصرامة الباطنية، برغم باطنيتها، لا تُخفى.

171

لا تعتقل الذاكرة زماننا المفقود وحسب، ولكن الذاكرة تختزن مكاننا المفقود أيضاً.

172

مماليك الملك هم الملوك، وليس الملك.

173

مماليك المِلك ملوك على الملك، وملوك على رعايا الملك.

174

نحن لمماليكنا ـ مماليك.

175

نحن لا نملك ما نملك، ما نملك هو الذي يملكنا.

176

باللّغة، نحن، أحياء.
بالصمت، نحن، حكماء.

177

نذهب إلى الخافيات بالمعرفة.
نذهب إلى الباديات بالملكيّة.

178

فيضان البادية على الخافية ـ ابتذال.

فيضان الخافية على البادية ـ جمال.

179

في سلطان الرّوح على الجسد ـ بهاء الجسد.

في سلطان الجسد على الرّوح ـ قبح الروح.

180

لن تغسل من نفوسنا الأبديّة، إعياء يوم من أيام الدنيا.

181

هل تصلح الأبديّة، ما أفسدته في نفوسنا، الدنيا؟

182

أجناس تجد نفسها بوجودها في الناس.
وأجناس تفقد نفسها بوجودها في النّاس.

183

لو لم يمتلك البحر بُعْداً خفيًّا، لما استوعب البحر مياه آلاف الأنهر التي تصبّ في البحر.

184

مَنْ يصنع مراكب البحر، لا يركب البحر.
مَنْ يصنع للبيوت الأبواب، لا ينام وراء الأبواب.
مَنْ يزرع الأفيون، لا يتعاطى الأفيون.

185

ابتهاجنا بالبشارة ـ علّة ابتآسنا بالخسارة.

186

لا يعلم إلاّ المبدع، حقيقة ما أبدع.

187

بالخلق ـ نتبدّد.

بالخلوة ـ نتجدّد.

188

ما نعلمه ـ نملكه.

ما نملكه ـ يملكنا.

189

ما امتلكناه بأرواحنا ـ امتلكناه.

ما امتلكانه بأيدينا ـ امتلكنا.

190

لا يهيننا الخالق إلاّ ليكرمنا.

لا يكرمنا الخلق إلاّ ليهينونا.

191

لا نُنَال بما نخاف.

نُنَال بما نحبّ.

192

من يرى الليبيّات وهن يَحُمْن حول شطوط البحر المتوسط، باحتراس العقاعق، يدرك الفزع من الحريّة الذي يستولي على كلّ سجين مكث في المعتقل طويلاً.

193

النصر الذي يحققه الغدر ـ هزيمة.

194

بالحياة نسكن الأمكنة. بالموت تسكننا الأمكنة.

195

مَنْ أحبّ النّاس كثيراً، أحبّه الناس كثيراً، إلى حدّ أن الناس لا تجد سبيلاً للتحرّر من حبّه إلا بالكيد له.

196

بالبُعْد المفقود في البحر، يعدنا البحر بالحريّة.

197

باستنزافه للفعل، يفقد القول نبل القول.

198

انفعال زاد عن الحدّ ـ نفي للفعل، وإجهاض للقول.

199

هل نخالف الصواب إذا جرؤنا على القول أن الحريّة هي بُعْد البحر المفقود؟

200

الناس لا يغفرون لنا الاختلاف حتى لو أحسنّا، ويكبرون فينا الائتلاف حتى لو أسأنا.

201

الريح، أيضاً، يذهب في الليل لينام.

202

كيان الزهرة، بيان الزهرة، بوجود الزهرة.

203

كيان الزهرة، بيان الزهرة، بوجود الزهرة المفقود.

204

كيان الزهرة، برهان الزهرة، بوجود مفقود.

205

أغنية البحر ـ مناحة البحر في حزنه على بُعْده المفقود.

206

من عاش ولم يكتشف في قلبه كنزاً اسمه الرّوح، فقد مات مرّتين: مرّة بالحياة، ومرّة بالموت.

207

من اكتشف في نفسه الروح، فقد نال الحياة مرّتين: مرّة بالحياة، ومرّة بالموت.

208

النبوءة ـ كنز السماء.

الكنز ـ نبوءة الأرض.

209

كلّنا من أمر البحر في شكّ.

210

كلّنا نتهيّب البحر، لأننا كلّنا، مع الحريّة، في خصام.

211

يرجم الصغار البحر بالحجارة وحفنات التربان، لأن الصغار أكثر الخلق إحساساً بالبُعْد المفقود في البحر.

212

العقل ـ رسول الخافية إلى البادية.

الروح ـ رسول البادية إلى الخافية.

213

الخفاء ـ مبدأ جرْمه التفكير.

214

تستطيع المرأة أن تمتلك الرجل، ولكن الرجل لا يستطيع أن يمتلك المرأة؛ لأن المرأة تستطيع أن تمتلك الرجل في المخدع، إن لم تستطع أن تمتلكه في مكانٍ آخر، ولكن الرجل لا يستطيع أن يمتلك المرأة إلاّ في الموت، فصار لزاماً على الرجل أن يفقد المرأة، إذا شاء أن يمتلك المرأة.

215

في المخدع ينال الرجل من المرأة الشهوة، وتنال المرأة من الرجل الوليد: الشهوة ـ فَقْد، والوليد ـ أَخْذ.

216

الحليم يرى اللئيم حليماً، واللئيم يرى الحليم لئيماً.

217

البُعْد المفقود في البحر، هو ما يستهوينا في البحر. والبُعْد المفقود في البحر، هو ما يخيفنا في البحر.

218

سمعتنا بين الناس أفضل من حضورنا بين الناس.

219

المرأة العقيم ـ قبيحة حتى لو كانت حسناء.

والمرأة الولاّدة ـ حسناء حتى لو كانت قبيحة.

220

بناموس الطبيعة، حُسن المرأة، في بطن المرأة، لا في سيماء المرأة.

221

مماليك بالجسد ـ نبلاء في الأسر.

مماليك بالرّوح ـ أرذل أجناس العبيد.

222

أرذل أجناس العبودية ـ عبوديّة عن اختيار.

223

مَنْ لم يختر العبوديّة ليس عبداً.

224

مَنْ أظهر ما يملك للنّاس، لم يأمن شرّ النّاس.

225

حبّ الناس ـ خطر.

كراهة النّاس ـ أخطر.

226

ثمن حبّ الناس ـ مكيدة.

ثمن كراهة النّاس ـ منفى.

227

باعتزال العالم، نمتلك العالم، ولكن العالم لا يمتلكنا. بالالتئام بالعالم، يمتلكنا العالم، ولا نمتلك أنفسنا.

228

ليس هناك إنسان أكثر اغتراباً من إنسان وُلد في زمانٍ غير زمانه.

229

لو عَلِمَ أهل البرّ أن البحر ليس سوى برّ من ماء لما اغترب أهل البرّ عن البحر. ولو عَلِمَ أهل البحر أن البرّ ليس سوى بحر من رمل لما اغترب أهل البحر عن البرّ.

230

البحر ـ حَرَم ندنّسه بالأعفان، ثم لا نستحي أن نلجأ إليه لنستعير منه قوتنا.

231

ما يناله البرّ والبحر على أيدينا من أهوال، يبرهن على أنّنا قوم لا يروق لهم أن يأكلوا اليوم إلاّ من الوعاء الذي بصقوا فيه بالأمس.

232

الإنهمام بالخلق ـ علّة الصّدام بالخلق.

233

البحر يستدرجنا بالماء، كي يهبنا الحريّة، بدل الماء.

234

الماء، للجسد روح؛ والحرية، للروح، ماء.

235

ظمآن البدن يطلب من البحر ماءً، وظمآن الروح يطلب من البحر حريّةً.

236

قد تكفي التوبة لمحو إثم المخلوق في حقّ خالق المخلوق، ولكن هل تكفي التوبة لمحو إثم المخلوق في حقّ المخلوق؟

237

الموت، لمريد الحريّة، ليس موتاً.

238

الموت، لمريد الحريّة، وطن. والموت، لمريد العالم، هلاك.

239

مَنْ به ظمأ إلى الماء، لا يركب البحر.

240

من به إلى الحريّة ظمأ، لا يخشى ركوب البحر.

241

البحر، كالصحراء، بالحريّة بحر، لا بالماء.

242

الحياة تحت الأنظار ليست برقاً خُلَّباً وحسب، ولكنّها خطر.

243

ندفع السعادة ثمناً للحياة تحت الأنظار.

244

نُميتُ بدن الطبيعة، وننسى أن بدن الطبيعة بدننا.

245

للقول قوّة الفعل. لهذه العلّة يفقد صاحب القول القدرة على الفعل.

246

الحياة طاقة تُستنزف بطريقين: القول، أو الفعل.

247

الخلق جنسان: جنس يحيا بحركة اللسان، وجنس يحيا بحركة الجسد.

248

القول يَجُبُّ الفعل، والفعل يَجُبُّ القول.

249

لا يُكتب لما جرت به عضلة اللسان أن يشهد الحياة في مجال الفعل.

250

القول إجهاض للفعل.

251

إذا لم يستبق الفعل القول، فللفعل، بعد القول، لا نجاة.

252

لا يعوّل على فعل سبقه قول.

253

نيّة جرى بها اللسان، قبل أن يجري بها الفعل، خسارة وليست بشارة.

254

مَنْ خاض خضمّ العالم، غاب عنه طلسم العالم.

255

تتعلّق المرأة بذراع رَجُلها، إذا لم يتعلّق رَجُلها بذراعها؛ لأنّ المرأة لا تحسّ أنّها تمتلك رجُلها، إذا لم تلتصق برجُلها. لهذا قيل في سفر التكوين أن الرّجل يهجر بيت أمّه وأبيه، ليلتصق بامرأته.

256

تتعلّق المرأة بذراع رجلها لا لتحتمي به، كما يتوهم الرجل، ولكن لتتمكّن منه.

257

عندما نتطوّع لنبدع أمجاد الأغيار، يستخفّ بنا الأغيار. وعندما نذهب لنبدع أمجادنا، بدل أمجاد الأغيار، يتودّد إلينا الأغيار.

258

ثراء مزعوم يجري على ألسنة الخلق أنفس، بالنسبة للبعض، من ثراء حقّ لا تجري به ألسنة الخلق.

259

يروق لأكابر الدنيا أن يهينوا مخلوقاً جاء ليبدع لهم أمجاداً.

260

ليست أعماق البحر هي ما يخيفنا في البحر، ولكنّ الحرية المخبوءة في أعماق البحر، هي ما يخيفنا في البحر.

261

في مسلك الأبرار بُعْد مجهول يترهّبه الأشرار.

262

البُعْد المجهول في قلوب الأبرار ـ حُصْن الأبرار من كيد الأشرار.

263

أسوأ ما في الثروة ـ الحياة تحت مرمى الأبصار.

264

أسوأ ما في الثراء، أن صاحب الثراء، لا يستمتع بالثراء.

265

لا تبخل بالمال، ولكن اْبخل بالوقت!

266

بالوقت نبدع المال، ولكنّنا، بالمال، لا نبدع الوقت.

267

الحريّة سرّ مكابر، لأنّها، عندما شاءت أن تنزل من عليائها، وتبني لنفسها على الأرض بيتاً، اختارت وطنين استنكرهما لخلق لاستحالتهما: البحر والصحراء.

268

آفة المال ـ المرأة!

269

لا يتجلّى دهاء المرأة كما يتجلّى في قدرة المرأة على إبادة المال.

270

يولول المال رعباً، ما أن يقع بين يدي امرأة!

271

تثأر المرأة من المال، جزاء ما فعله المال بحميمها الرجل.

272

المال ينتقم من الرجل، والمرأة تنتقم من الرجل.

273

يذهب الرجل بماله إلى المرأة، ليقينه بأن المرأة هي المخلوق الوحيد الذي يستطيع أن يقتصّ له من المال.

274

ينال الرجل الانتقام مرّتين: مرّة على يد المال، ومرّة على يد المرأة عندما تنتقم من المال.

275

انتقام المرأة من مال الرجل، انتقام من الرجل، لا من مال الرجل.

276

عندما تعشق المرأة صاحب مالٍ، تنتقم المرأة من المال غيرةً من المال على صاحب المال؛ وعندما تكره المرأة صاحب مالٍ، تنتقم المرأة من المال حقداً على صاحب المال.

277

المرأة هي المخلوق الوحيد الذي اكتشف أن في مال الرجل، تكمن نقطة ضعف الرجل.

278

يجزم الأغيار أن المال سرّ قوّة صاحب المال، ولكن امرأة صاحب المال وحدها تعلم أن المال، نقطة ضعف صاحب المال.

279

مال الرجل، في نظر الأغيار، «شعرة شمشمون» الرجل، ومال الرجل، في نظر امرأة الرجل، «كعب أخيلوس» الرجل.

280

قلب الرجل، في مال الرجل: من أراد أن يطعن قلب الرجل، عليه أن يطعن مال الرجل.

281

لا يغالي في الاعتناء بتزويق الجسد، إلاّ من فقد السبيل إلى الروح.

282

امتلاك الوقت رهين بفقدان المرأة.

283

كلّ امتلاكٍ، في جوهره، ضرب من ضروب الإثم.

284

نريد امتلاك العالم، ونعجز عن امتلاك أنفسنا.

285

لا يتخلّى عن امتلاك العالم، إلاّ من امتلك نفسه.

286

مَنْ امتلك نفسه، امتلك العالم، ومَنْ امتلك العالم، خسر العالم، وخسر نفسه.

287

لا تكتفي المرأة بالاستيلاء على مال الرجل، ولكن المرأة لا بدّ أن تستولي على روح الرجل.

288

نمتلك ما نهب، ونفقد ما نمتلك.

289

لا نفقد إلاّ ما نملك.

290

من يملك مالاً، يرى في المال ربًّا. من يملك امرأة، يرى في المرأة ربًّا. من يملك ولداً، يرى في الولد ربًّا. من لا يملك مالاً، ولا امرأةً، ولا ولداً، يرى في ربّ الأرباب ربًّا!

291

من لا يملك شيئاً، يملك مالك كلّ شيء.

292

لا يبدأ السبيل لاكتشاف أنفسنا، قبل اليوم الذي نقرّر فيه الفرار من أنفسنا.

293

الصحراء والبحر: ما أشبه الضدّ بالضدّ!

294

إن لم نجادل أنفسنا، لا نجادل أحداً حتى لو جادلنا كلّ النّاس.

295

طائر لا يطير وحيداً، ليس طائراً حرًّا.

296

لا نفرّ بزماننا، ولكنّ زماننا يفرّ بنا؛ والدليل أننا لا نأخذ زماننا معنا.

297

لا نأخذ زماننا معنا، ولا يبقى الزمان بعدنا، فإلى أين يذهب الزمان؟

298

الناس حلفاء الحظوظ: يقبلون علينا إن أقبلت علينا الحظوظ، ويتخلّون عنّا إن تخلّت عنّا الحظوظ.

299

تطرح الصحراء سيوفها الرمليّة شمالاً، مستميتة لبلوغ شطوط معشوقها البحر؛ ويتدافع البحر بالموج الجموم جنوباً، تلهّفاً لإدراك تخوم معشوقته الصحراء.

300

أليس علامة عشق محموم هذا الاستنفار الخالد في سليقة البحر؟

301

خصام عشّاق هذا الخصام بين الصحراء والبحر!

302

لن يكون الكرّ والفرّ في علاقة الصحراء والبحر نزاع أضداد، بل نزاع عشّاق لا يطيقون فراقاً فيتواصلوا، ولا يطيقون الوصل، فيتنافروا.

303

لا يثق النّاس في إنسان ليست له غاية دنيويّة.

304

لا يثق الخلق في مخلوق ليس من طينتهم.

305

براءة الطفولة ـ براءة بالإجبار.

براءة التخلّي ـ براءة بالاختيار.

306

لا يثق أهل الدنيا في إنسان لا يدين بدين الدنيا.

307

يفرّ الرجل إلى أحضان المرأة، بحثاً عن أمانٍ لا وجود له في أحضان المرأة، لأن المرأة تبحث عنه في أحضان الرجل. وتفرّ المرأة إلى أحضان الرجل، بحثاً عن أمانٍ لا وجود له في أحضان الرجل، لأن الرجل يبحث عنه في أحضان المرأة.

308

تفرّ المرأة إلى الرجل، ويفرّ الرجل إلى المرأة ـ بحثاً عن أمانٍ مفقود.

309

يحتمي الرجل بأحضان المرأة خوفاً من العزلة.

310

عندما يخسر الرجل معركته مع العزلة، يفرّ إلى أحضان المرأة.

311

الاحتماء بأحضان المرأة ـ قدر رجال هزمتهم العزلة.

312

جاء الإنسان إلى هذا العالم وحيداً، فأنكر عليه الخلق أن يحيا في هذا العالم وحيداً.

313

أيعقل أن نعرف الخالق وقد استبدلناه بخلق الخالق؟

314

الفاكهة من بستان الجار أشهى!

315

مشدودون بالآفاق ـ مغتربون عن الأعماق.

316

ظمأ المال إلى اللّص، أكبر من ظمأ اللّص إلى المال.

317

المال، لسارق المال، عاشق.

318

عندما نخلو إلى البحر، لا بدّ أن ينشدنا البحر: «باطل الأباطيل، الكُلّ باطل».

319

ما يلفظه البحر، عارنا الذي أودعناه في البحر.

320

مَنْ رام العبوديّة، يهب نفسه بالمجّان عندما توهب له الحريّة.

321

النفوس التي تتلقّى الحريّة على سبيل الهبة، لا تطيق الحريّة.

322

يقتني تُحف البادية، من أعجزه امتلاك تُحف الخافية.

323

ويل لجسد لم يكن مع الروح على وفاق.

324

ليس هناك أرذل من مملوكٍ يحسب نفسه مالكاً.

325

لا نحيا إلاّ في عالم المماليك: أخياره مماليك بالجسد، وأرذاله مماليك بالروح.

326

الأمكنة الخاوية هي الأمكنة المكتضة.

327

البحر قدّيس نرجمه بالنفايات والفضلات، فيرمينا بالخيرات والأقوات.

328

لن يسلم من كيد المرأة، إلاّ من سلّم أمره بيد المرأة.

329

بدأنا تدنيس البحر، بعد أن فرغنا من تدنيس البرّ.

330

كلّ إنسان بريء، في نظر الناس، درويش.

331

أيّ الضدّين أنبل: درويش لا يضمر الشرّ، أم لئيم لا يضمر إلاّ الشرّ؟

332

كلّ من ليس لئيماً، في رأي أهل الزمان، درويش.

333

ننكر على الأغيار خلط الجدّ بالهزل، لأننا لا نريد أن نعترف لأنفسنا بأن كلّ شيء هزل.

334

لا حقيقة غير الهزل.

335

لو وُلد أفلاطون في وطنٍ من أوطان الشرق (في الهند أو الصين، في الجزيرة العربية أو فلسطين) لآمن به الناس نبيًّا.

336

ـ من هو أفلاطون؟

ـ أفلاطون نبيّ على الطريقة اليونانية.

337

الأثرياء يزدادون ثراء، لأن المال للمال شَرَك.

338

المال للمال عاشق حميم، لهذه العلّة تتضاعف أموال أصحاب الأموال.

339

لا ينبغي أن نقامر بالحياة، عندما ندخل في قمار مع الشيطان.

340

إذا قامرنا مع الشيطان بالكنوز الأرضيّة، غلبناه حتى لو خسرنا، وإذا قامرنا مع الشيطان بالكنوز السماوية، غَلَبَنا حتى لو كَسَبْنا.

341

بخسارة كنوز الأرض ـ نتحرّر، بخسارة كنوز السماء ـ نخسر أنفسنا.

342

لا تحالفنا الحظوظ عندما يكون خصمنا في القمار الشيطان.

343

الحظوظ لا تحالف الذين يجازفون بالمقامرة مع الشيطان، لأن الحظوظ ربّها الشيطان.

344

هل يطمع أن يكسب الرهان، ذلك الإنسان، الذي قامر بضميره مع الشيطان؟

345

بظمأ النفوس إلى الماء، تحوّل الماء من رسول للحرية، إلى جلاّد للحريّة.

346

أوّل عبوديّة الإنسان ـ قبول الإنسان الحلول في جسد الإنسان.

ثاني عبودية الإنسان ـ قبول الإنسان الاجتماع مع الإنسان فوق منابع الماء.

347

أستعبد الروح بالجسد، وأُستعبد الجسد بالماء.

348

لو كان قاع البحر، قاع ككلّ القيعان، لفاض بمياه الأنهار والأمطار.

349

لولا وجود الجوف المفقود في البحر لما احتمل البحر مياه كلّ الأنهار.

350

عرف البحر كيف يلزم حدوده.

351

لو عرف الإنسان حدوده، كما عرف البحر حدوده، لما أساء الإنسان لأخيه الإنسان.

352

يرجم الناس البحر بالنفاية، ويرجم البحر الناس باللآلىء.

353

يرجم الناسُ البحر بالنِّقم، ويرجم البحرُ النّاسَ بالنِّعَم.

354

يهرع الخالق لملاقاة مخلوق يتطهّر بدمه قرباناً لمعرفة الخالق.

355

لا يحتجب الخالق عن مخلوقٍ صارت له معرفة الخالق رسالة.

356

من أحبّه اللّه نَصَّبَ له من الحظّ عدوًّا.

357

صاحب الحظ قد يفلح، ولكنه لا يحيا.

358

لا شيء يربك الروح النبيلة، كسماع الامتنان عن إحسان.

359

السعيد من عاداه الحظّ، لا من حالفه الحظّ.

360

ما يضيرنا أن نوهم من لم يحسن إلينا بأنه أحسن إلينا؟

361

لا ينبغي أن نبخل بالامتنان حتى على أولئك الذين لم يحسنوا إلينا.

362

مَنْ ينعت صاحب الإبداع بالبخل لأنّه لا يهب مالاً، كمن ينعت صاحب المال بالبخل لأنه لا يهب إبداعاً!

363

بيت المبدع، حيث أقام المبدع، لا حيث امتلك المبدع.

364

يجب أن نجد السبيل الذي يحرّرنا من مقتنياتنا النفيسة، فإن عجزنا، فعلينا أن نتعلّم كيف نخفيها.

365

نحن في خطر ما لم نتعلّم كيف نخفي ما يراه النّاس نفيساً.

366

الحذّاق يتفنّنون في إخفاء ما امتلكوا، والبلهاء يتفنّنون في إظهار ما امتلكوا.

367

المبدع ـ دورة القزّ التي لا تهنأ حتى تفني نفسها إلى الأبد في ثوب الخزّ.

368

بالتخلّي أمات صاحب الخلوة نفسه مرّة. بالشهوة يموت صحبان الدنيا ألف مرّة.

369

من أمات نفسه لا يموت.

370

صاحب التخلّي ـ ميّت بالحياة، حيّ بالموت.

371

من أمات نفسه لا يضيره أن يموت.

372

دودة القزّ لا تزول بزوال جرم دودة القزّ. دودة القزّ باقية في ثوب الخزّ.

373

لا يستعير ثوب الخزّ من دودة القزّ الجرم وحده، ولكن ثوب الخزّ يستعير من دودة القزّ روحها أيضاً.

374

لو لم تبثّ دودة القزّ روحها في ثوب الخزّ لما صار ثوب الخزّ أطول عمراً من كل الأثواب.

375

الأموات لا يموتون، ولكن جلّ الأحياء أموات وهم أحياء.

376

أغلبية الأحياء أموات بالدنيا، وأقليّة الأموات أحياء بالموت.

377

من لم يُمِت نفسه حيًّا، لن يحيي نفسه ميّتاً.

378

عندما يرفض الأغيار أن نكون لهم خدماً، يخدمنا الأغيار، لأننا لا نملك إلاّ أن نصير لأنفسنا خدماً.

379

لماذا لا يصير الإنسان لنفسه خادماً، إلاّ عندما يرفض الأغيار أن يكون لهم خادماً؟

380

الإنسان مغترب عن نفسه بالنّاس، ولا يكتشف نفسه أو النّاس، إلا يوم يتخلّى عنه النّاس.

381

كثيراً ما نتوهّم أن حنيننا إلى امتلاك البيت هو حنين إلى الاستقرار، إلى أن يأتي ذلك اليوم الذي نكتشف فيه أن حنيننا الخفيّ لبناء البيت هو حنين إلى الاختلاء بأنفسنا.

382

ولكن ألن يكون الاستقرار جنس آخر من أجناس الخلوة؟

383

عبثاً نحاول أن نحقّق استقرار الجسد، إذا لم نجد حيلة نحقّق بها استقرار الروح.

384

هيهات أن يعرف الاستقرار، من لم يجد الحيلة للاستقرار بالروح.

385

لا يستقرّ الجسد، حتى تستقرّ الرّوح.

386

لو تجسّسنا على أعمق الأعماق، وتسمّعنا بأشد الإمعان، لسمعنا، بوضوح، كيف ينسج المجهول أقدارنا.

387

نستطيع أن نتجسّس على المجهول الذي ينسج أقدارنا في أعمق أعماقنا، لأن أقدارنا تولد فينا لا خارجنا.

الطبعة الأولى : نوفمبر 1999 م

للناشر : دار المُلتَقى للطباعة والنشر

بيروت ـ لبنان ـ ص . ب : 136582
ليماسول ـ قبرص ـ ص . ب : 6527

«إلى سويسرا: وطنٌ أرضيٌّ، ولكنه يتسلّق شعاف الألب، توقاً للوصول إلى الفردوس السماويّ المفقود».

394

الصحراء، بالعدم، تحيي؛ والبحر، بالوجود، يميت.

395

يبيد البحر غضبه في الزَّبَد.

396

أنتوق للفرار من أنفسنا لنغيّر ما بأنفسنا، أم لنتحرّر من أنفسنا؟

397

ما يغضب البحر هو أننا لا نستطيع أن نفهم البحر.

398

بيان البحر ـ اللسان الذي نسيناه.

399

نغترب عن البحر، لعلّة نسياننا لغة البحر.

400

يخاطبنا البحر بالضجيج، وتخاطبنا الصحراء بالسكوت.

401

لم ينسَ البحر لغتنا. نحن مَنْ نسي لغة البحر.

402

لا نموت حقًّا، إلاّ عندما تموت فينا الطبيعة.

403

بموتنا في الطبيعة ـ نحيا. بموت الطبيعة فينا ـ نموت.

404

نرى أنبل النساء يتأبطن أذرع أرذل الرجال، لأن المرأة لا ترافق رجلاً لا تستطيع أن تمتلكه.

405

البحر، كالإنسان، إن أَمِنْتَه أمَنَك، وإن ارتبتَ في أمره كاد لك.

406

الريح ـ رسالة الصحراء إلى معشوقها البحر.
الريح ـ رسالة البحر إلى معشوقته الصحراء.

407

بالماء يرسم البحر صورة معشوقته الصحراء في رمال قيعانه، وبالريح ترسم الصحراء صورة معشوقها البحر فوق كثبان رمالها.

408

الطلاسم التي يرسمها الريح فوق جرم الصحراء، هي نفس الطلاسم التي يرسمها الريح فوق جرم البحر.

409

الطلاسم التي يبدعها الريح، في قرطاس الرمل، أو في رقع المياه، سرُّ الريح.

410

الريح ـ طلسم يبدع الطلاسم.

411

الريح ـ طلسم رسالته إبداع الطلاسم.

412

الريح ـ ذلك الخفيّ الذي يُظهر.

413

الريح ـ ربّ يُظهر ما خفي، ويخفي ما ظهر.

414

رسالة الريح ـ تحويل كلّ باطن إلى ظاهر، وكل ظاهر إلى باطن.

415

نرتوي من ماء البحر، بالسباحة في ماء البحر.

416

من ماء النّبع يرتوي الجسد، من ماء البحر ترتوي الرّوح.

417

بالظمأ نذهب إلى الينابيع، بالحنين نذهب إلى البحار.

418

بظمأ الجسد نذهب إلى النّبع، بظمأ الرّوح نذهب إلى البحر.

419

أحكمة أن نقترن بروح غريبة، نحن الذين لم نستطع أن نقترن بروحنا؟

420

تُرى كيف كنّا سنرى الحياة، لو أحطنا علماً بسرّ الحياة؟

421

في كلام البحر يتستّر لغز البُعد المفقود.

422

كلام البحر ـ طلسم الوجود.

423

تكاد لجاجة الموج تفضح سرّ البحر القديم.

424

كلم الموج ـ كنز أضعناه.

425

أيهاجم الموج الشطآن ليقول لنا سرًّا، أم لينتزع من صخور الشطآن كنزاً؟

426

البحر ـ سلسبيل الأبديّة.

427

لا ترتوي الأبديّة إلاّ من ماء البحر.

428

ماء البرّ ـ ماء العالم.
ماء البحر ـ ماء الأبديّة.

429

لا تتأفّف الأبديّة من ملوحة ماء البحر.

430

ماء البحر، في لسان الأبديّة، رضاب معشوقها البحر.

431

البحر ـ معشوق الأبديّة.

432

نهاب البحر، لأننا نهاب، في البحر، الأبديّة.

433

تسكن الأبديّة البُعْد المفقود في البحر.

434

تحرّرت الأبديّة من سلطان الحواس، حتّى أنها لا ترتوي إلاّ من ماء البحر.

435

التحرّر من سلطان الإحساس ـ الامتياز الذي تتباهى به الأبدية.

436

لولا المرارة في ماء البحر، لما انتمى ماء البحر لمملكة الأبديّة.

437

مرارة ماء البحر، من مرارة الأبديّة.

438

مرارة ماء البحر، مرارة مستعارة من إناء الأبديّة.

439

برّ يخبّىء في جوفه غمراً وفيراً ـ بحر مقلوب رأساً عقب.

بحر يخبّىء في جوفه رملاً وفيراً ـ برّ مقلوب رأساً على عقب.

440

كما يروق للضد أن يتستّر بكيان الضدّ، يروق للبرّ أن يحتجب بجرم البحر، كما يروق للبحر أن يحتجب بجرم البرّ.

441

السكون ـ خللٌ لا يقرّه ناموس البحر.

442

لا يسكن البحر إلاّ ليتجسّس على معشوقته البريّة.

443

ما حاجتنا أن نمتلك إذا كنّا نمتلك البرّ؟
ما حاجتنا أن نمتلك إذا كنّا نمتلك البحر؟
ما حاجتنا أن نمتلك إذا كنّا نمتلك سماء البرّ والبحر؟

444

أليس محزناً أن نحتجب عن وطننا تحت جناح السماء لنحشر أنفسنا في جدران معتقل نسمّيه بيتاً، ونفرّ من رحاب البحر لنحتفر في جوار المعتقل مستنقعاً وضيعاً نسمّيه حوضاً، ونهرب من فردوسنا البرّ لنزرع داخل أسوار المعتقل الشقيّ أحراشاً نسمّيها بستاناً؟

445

الماء ـ إله قوته الحريّة.

446

لا يُسجن الماء إلاّ ليتعطّن ويتعفّن ويموت.

447

وطن الماء ـ البرّ، أو البحر، أو سماء البرّ والبحر.

448

بغمر البحر يتداوى عليل البدن، بالبُعْد المفقود في البحر يتداوى عليل الروح.

449

خلق الخدم ليثأروا منّا، لا ليخدمونا.

450

لو لم يكن الخدم خشارةً رذيلة لآثروا الموت على الذهاب ليصيروا للأغيار خدماً.

451

الخادم الوحيد الذي يستطيع أن يخدمنا بنزاهة هو الخادم الذي لم يعِ بعد حقيقة انتمائه لملل الخدم.

452

ترحمنا الأقدار عندما ترمينا بالأعداء، وتكيد لنا الأقدار عندما تدسّ في بيوتنا الخدم.

453

الخدم ـ حيّات مميتة ندفع لها أجراً سخيًّا كي تلدغنا!

454

نحن مَنْ أخطأ في حقّ أنفسنا وفي حقّ الخدم عندما قبلنا أن نستخدم خلقاً نعلم، يقيناً، أنّهم لو كانوا سلالة نزيهة لما ارتضت أن تأتي لبيوتنا لتمتهن حرفة الخدم!

455

يشاء أخيار أن يحسنوا إلينا، فلا يستطيعون إلى ذلك سبيلاً، لأن الأقدار لا تسمح أن يحسن إلينا من شاء أن يحسن إلينا، ولكن من اختارته لنا لكي يكون المحسن إلينا.

456

كما لا نستطيع أن نختار مَنْ يحسن إلينا، كذلك لا يستطيع المحسن إلينا أن يختارنا لكي يحسن إلينا.

457

يحسن إلينا ليس من شاء أن يحسن إلينا، يحسن إلينا من اختاره الخفاء ليحسن إلينا.

458

تحسن إلينا الأقدار عندما تستبعد أرذال الخلق من صحيفة المحسنين إلينا.

459

شئنا أم أبينا، فإن الأقدار هي من يحسن إلينا، لا الظلال التي تستخدمها الأقدار.

460

يحنّ الضدّ إلى الضدّ، لأن في الضدّ يتخفّى قرين الضدّ.

461

السعيد مَنْ لم تجبره الأقدار أن يتخذ من الأغيار خدماً.

462

البرّ يخفي، في جوفه، بحراً؛ والبحر يخفي، في جوفه، برًّا.

463

حُسْنٌ لا يومىء بالحزن ـ حُسْن خُلَّب.

464

الحُبّ ـ العلّة التي نشتهي.

465

كلُّ ركنٍ في الطبيعة ـ بيت اللّه.

466

الطبيعة ـ بيت اللّه الذي ندنّسه بدل أن نتعبّد فيه.

467

مَنْ استخرج من البحر كنوز القيعان، غابت عنه كنوز الباطن.

468

يستدرج البحر طلاّب كنوزه، بكنوزه الجوفية، ليخفي عنهم كنوزه الحقيقية.

469

لا يكتشف كنوز البحر، إلاّ من تخلّى عن كنوز البحر.

470

لا تتخلّى الدنيا عَمّن يتخلّى عن الدنيا.

471

نعلم أن الدنيا لهو في لهو، ولكن لا يتجلّى خبث الدنيا كما يتجلّى في قدرتها على جعلنا ننسى أنها لهو في لهو.

472

كلّما ٱزداد الكريم تواضعاً، كلّما رآه الأغيار مكابراً. وكلّما فتح الكريم للخلق قلبه، كلّما ٱزداد في أعين الخلق غموضاً.

473

يحتقرنا مَنْ عرفنا، يكبرنا مَنْ لم نعرف.

474

يستصغرنا من عرفنا مهما كنّا كباراً، ويستكبرنا من لم نعرف مهما كنّا صغاراً.

475

الكُلّ من حولنا لصوص: أهونهم لصوص المال، وأشرّهم لصوص الوقت.

476

لصوص المال: صحبان المنافع.

لصوص الوقت: صحبان الوقت.

477

طوبى لمخلوق لم يَرْثِهِ الخلق.

478

من يرثيه الخلق، لا يرثيه خالق الخلق؛ من لا يرثيه الخلق، يرثيه خالق الخلق.

479

مرثيّة الخلق ـ هلاك.

مرثية خالق الخلق ـ خلود.

480

من أين للمخلوق أن يستعير قلباً يعشق به الخالق، إذا كان قلب المخلوق مغلولاً بعشق الخلق؟

481

مريد الخالق ـ معشوق الخالق.

مريد الخلق ـ طريد الخلق.

482

الإحسان ـ الكنز الذي نهبه، ولكننا لا نلبث أن ندفع، مقابل الهبة، ثمناً غالياً.

483

الاستكبار رذيلة، ولكن الاستكبار ينقلب فضيلة عندما يكون استكباراً على المستكبرين.

484

بالشيخوخة تزداد المرأة قبحاً، بالشيخوخة يزداد الرجل حُسْناً.

485

الشيخوخة قدر عادل، لأنها تكشف حقيقة تسترّت وراءها المرأة طويلاً، في حين تعيد للرجل سرّه الذي أضاعه الرجل بالمرأة.

486

الشيخوخة تنتزع من المرأة سلاحها، وتعيد للرجل سلاحه.

487

بالحُسْن، المرأة، سلطة. بالشهوة، الرجل، أعزل.

488

المرأة ـ زهرة شوك، رؤيتها عن بُعْد أسلم من ملامستها باليد.

489

بالشيخوخة تخسر المرأة سلاح الحُسن.

بالشيخوخة يسترجع الرجل سلاح العقل.

490

في حضور المرأة ـ حرية الدنيا.

في غياب المرأة ـ حريّة الروح.

491

ما إن يقع بصر الروح على المرأة، حتى تدبر الروح هاربة.

492

بحضور المال ـ نقع أسرى النساء.

بغياب المال ـ نقع أسرى الرجال.

493

تارةً يتخفّى الضدّ في عبّ الضدّ، وتارةً يتلبّس الضدّ جرم الضدّ.

494

ندفع ثمناً غالياً كي نكسب خلقاً نظنّهم خلاّنا، وندفع ثمناً أغلى كل نخسر خلقاً ظنناهم خلاّنا.

495

الثمن الذي ندفعه للتحرّر من خلان الزور أفدح من الثمن الذي ندفعه لاكتساب خلاّن الزور.

496

قد ندفع حياتنا ثمناً للتحرّر من خلاّن الزور.

497

ثمن اكتساب خلّ الزور ـ كيد.
ثمن التحرّر من خلّ الزور ـ عداوة.

498

وجود الخالق خارج كيان المخلوق، ينفي وجود المخلوق في نفسه.

وجود الخالق داخل كيان المخلوق يؤكّد وجود المخلوق في نفسه.

499

لا يتجلّى شرّ الدنيا كما يتجلّى في قدرتها على جعلنا نتعاطى أفانين الكذب دفاعاً عن أنفسنا.

500

الكذب رذيلة لا تُغتفر حتى لو كان دفاعاً عن النفس.

501

المال ـ رسول يعلّم الكذب.

502

يكذب مَنْ يسعى للحصول على المال، ويكذب من يتهرّب من دفع المال.

503

رائحة خشب طازج ـ عطر شجرة قتيلة.

504

الحقيقة ـ كائن حيّ.

505

أيّ فتنة لا ضلع فيها لامرأة، لا يكون المال صاحبها؟

506

يتجلّى خبث المال في قدرته على الانتقام من الذين يحتقرونه.

507

الحنين ـ القصاص الذي تنزله الأوطان بأبناءٍ استبدلوا الأوطان.

508

الأوطان، كالزمان، تُمتلك بالرّوح، لا بالمكان.

509

نهرع إلى العزلة، لنختلي بحنيننا إلى الوطن.

510

من يريد أن يكون معشوقاً، لا يريد أن يكون حرًّا.

511

لا حريّة لا لعاشق، ولا لمعشوق.

512

الوقاية من شرّ السؤال ـ فضيلة المال.

513

لا سبيل لأن يصير صاحب البريّة فلاّحاً، لأن صاحب البريّة يرى في الاستقرار عبوديّة لا سكينة. كما لا سبيل لأن يصير الفلاّح للبريّة عابراً، لأن سليل الأرض يرى في الترحال تيهاً لا حريّة.

514

الحياة ـ هي ذلك السبيل الذي يعترضنا فيه عابرون كثيرون ليعرقلوا مسيرنا، فإن أعرناهم اهتماماً، تمكّنوا منّا وضلّلونا، وإن تجاهلناهم أفلتنا وصنعنا مصيرنا.

515

المعمار ـ موسيقى في المكان.

الموسيقى ـ معمار في الزمان.

516

المعمار ـ جسد الموسيقى.

الموسيقى ـ معمار الروح.

517

الموسيقى ـ معمار في المملكة الخافية.

المعمار ـ موسيقى في المملكة البادية.

518

الموسيقى ـ بيان بلسان الروح.

519

رأس الحكمة أنْ تعلم، أنّك لا تعلم.

520

كيف لا يكون العالم مملكةً للمماليك، إذا كان حتّى ملوك العالم مماليكُ لمماليكهم؟

521

المملوك مَنْ مَلَكَ، لا مَنْ امتُلِكَ.

522

المملوك حرّ بالعبوديّة، وصاحب المُلْك مملوك بالملكيّة.

523

أيّ شرّ أهون من شرّ: مملوك وقع في يد صاحب اليد، لضيق ذات اليد، أم مالك وقع في يد، ما امتلكته اليد، لسعة ذات اليد؟

524

المرأة سبيلنا لإتقان الصّبر: ننالها بالصّبر، ونحتمل الحياة معها بالصّبر، ونتحرّر منها بالصّبر.

525

ما امتلكه الجسد غُلّ، ما امتلكته الروح حريّة.

526

ما امتلكه الجسد، للروح، هلاك؛ ما امتلكته الرّوح، للجسد، حياة.

527

أكرم الإحسان ـ إحسان نبذله ونحن أعلم النّاس بأنّا سنجني ثمنه النكران.

528

الدنيا ـ امرأة.

529

الدنيا ـ في اللّغة مجرّد أُنثى، ولكنّها بالسليقة امرأة.

530

كلّ زمانٍ ـ آخر زمان.

531

كلّ زمان ـ أوّل زمان. كلّ زمان ـ آخر زمان.

532

نعبد ما نحبّ، ننبذ ما نخاف.

533

نطيع المعبود بالمحبّة، نعصي المعبود بالخوف.

534

طاعة المعبود ـ محبّة المعبود.

535

معصية المعبود ـ الخوف من المعبود.

536

عبَثًا نميت أنفسنا جرياً وراء لقمة تفرّ منّا، وعبثاً نميت أنفسنا يأساً من لقمة تقبل علينا.

537

يُشبع الخلق الالتئام مديحاً، وينسى الخلق أن آفة الأشياء الاحتكاك.

538

الموت خصم جبان: يفرّ من أبطالٍ يحملون عليه، ويحمل على جبناء يفرّون منه.

539

لون الشّيب في رؤوس الشجر أصفر.

540

عاشق الصحراء ـ سجين الحريّة.

541

النجاة من كيد الخلق ـ فضيلة الموت.

542

مَنْ لم يعرف، عند الفوز بالكنز، مسرّةً؛ لم يعرف، عند فقد الكنز، حسرةً.

543

في الشيخوخة فتنة باطنة.

544

الشباب، للبهاء، بادية. الشيخوخة، للبهاء، خافية.

545

الشباب، للبهاء، منفى.

الشيخوخة، للبهاء، وطن.

546

البهاء، في ربيع العمر، يسرح. البهاء، في شتاء العمر، يتكمّن.

547

البهاء، ككلّ كنز، نفيس بحضوره في الانكفاء، لا بوجوده في رحاب الضياء.

548

النفوس التي تستحق المجد ـ النفوس التي تحتقر المجد.

549

النفوس التي تحتقر المجد، تنال الخلود، بدل المجد.

550

الطبيعة لنا دواء، ونحن للطبيعة داء.

551

روح المرأة ـ الذهب.

وذهب الرجل ـ الرّوح.

552

الروح ـ ذهب الخافية.

الذهب ـ روح البادية.

553

الماء، بوجوده في نفسه، حريّة.

والماء، بوجوده للناس، عبوديّة.

554

الماء ـ الجوف الوحيد الذي ندخله لنخرج منه أحياء.

555

نخرج من جوف الماء أحياء، ولكن الماء الذي يدخل جوفنا لا يخرج حيًّا.

556

مَنْ رأى في الحُبِّ شِعْراً، وجد في القران نثراً.

557

من يملك أخلاّء كثيرين، لا يملك خلاًّ واحداً.

558

في كل رجل امرأة، في كل امرأة رجل.

559

في كلّ قول نصيب من صواب حتى لو حسبه الكُلّ خطأ، وفي كل قول نصيب من خطأ حتى لو حسب الكلّ صواباً.

560

لا يعوّل على بنيان لم يقم على شطّ بحر أو ضفّة نهر.

561

نستجيب لناموس اللياقة باستماعنا لما تقول المرأة، ونستجيب لناموس العقل بمخالفتنا لما تقول المرأة.

562

للجمال طلعةٌ موجعة.

563

عندما لا نتحدّث على اللاشيء، لا نتحدّث عن أيّ شيء.

564

نرتكب إثماً عندما نتخيّل ارتكاب الإثم.

565

ليس شرًّا إلاّ الشر الذي يصيبنا بأيدي الناس.

566

أَمِنحةٌ هو الجمال، أم محنة؟

567

لا نسعى إلى مَنْ لم نطمع في نيل منفعته، ولا يسعى إلينا مَنْ لم يطمع في نيل منفعتنا.

568

كُلّنا قتلة برّ. جُلّنا قتلة بحر.

ملحق

محاولة الإجابة على سؤال :

لماذا نكتب؟(*)

(*) مداخلة المؤلف في لقاء «أدباء معاصرون» لكتّاب العالم الذي تنظمه مدينة «بواتييه» الفرنسية خريف كلّ عام.

هل الإبداع بالسليقة، إشباع لشهوة القول، أم إرواء الظمأ الحنين، أم إرضاء لنزعة اللّهو، أم نضال مستميت للدفاع عن النفس أمام عدوّ إسمه الموت؟

المبدع، كالمرأة الحبلى، لا يحمّل نفسه وزر الإجابة على السؤال، لأنه، كالمرأة، مهموم بالبحث عن ركنٍ آمنٍ يودع فيه ذلك العبء المقدّس الذي رأى فيه «أفلاطون» قدر الإنسان.

نحن خلقنا، إذن، لنفرّ من أنفسنا. نفرّ من أنفسنا عندما نعشق الله. نفرّ من أنفسنا عندما نهب أنفسنا للمرأة. نفرّ من أنفسنا عندما نتفرّغ للمعرفة. فأيّ الخيارات الثلاث أهون؟ أهل الدنيا يتساءلون، ولكن المبدع لا يجد فرصة للسؤال، لأن الجنين الذي يسكنه يختلف عن الأجنّة التي يحملها بقية الخلق. الخلق يتطهّرون بالقول، ويتحرّرون باللّهو، ويتخلّون بالعشق، لأنهم قوم ركنوا إلى العهد، في حين وجد المبدع نفسه في ساحة العراك وحيداً، معزولاً، أعزلاً، لأنه حنث بالوعد، وخالف ناموس اللّعب. خالف وصيّة إمام الأنبياء (أفلاطون)

الذي حثّ الأجيال على أن تتعلّم شريعة اللعب إذا شاءت أن تتجنّب الشقاء.

الفرار إلى الميتافيزيقا، إذن، هو علّة الشقوة. البحث المميت عن بُعد رابع وراء الأبعاد الثلاث (الله، المعرفة، المرأة) هو أصل اللعنة. اللعنة التي كان بالإمكان أن تكون أهون، لو لم تكن امتيازاً قاصراً على سلالة المبدع وحده. ذلك أن اللّهو مبدأ دنيوي بالسليقة. اللّهو قيمة حقيقية ما ظلّ قيمة دنيوية، فإن أُحِيل إلى الميتافيزيقا انقلب خطراً ومجازفة مميتة.

اللّهو وُجد ليماطل، ليخاتل، ليضلّل، ليمحو الأثر المؤدي إلى «التابو»، إلى المحرّم، إلى الميتافيزيقي وإلاّ لما فاز بلقب اللّهو أصلاً.

فكيف يستطيع أن يحيا ذلك المخلوق الذي يرفض أن يلهو كما يلهو الكلّ؟ كيف يهتدي المسكون إلى حيلة تقوده إلى الحرم ليختار من بستانه هبة من هباته الذهبية الثلاث (الله،

المعرفة، المرأة)، لأنه قرّر أن يستعيد الهبة الضائعة التي لا وجود لها بين جدران الفردوس الأرضي، فيهبّ، ليهاجر، يهاجر إلى وطن لا وجود له بين الأوطان، ليعلم، هناك، أن العزلة الأبديّة قدر الذين اختاروا التخلّي، فذهبوا ليغالبوا الغول لاسترداد الكنز المفقود. ذهبوا بأيدٍ عارية إلاّ من تميمة تقول أن القداسة قدر الإبداع، لأن الشهوة التي لا تتحوّل إبداعاً، تنقلب خطيئة.

الذاكرة والبيان (*)

(*) مداخلة المؤلف في ندوة برشلونة حول الرواية المغاربية التي أقامها المركز الدولي للثقافة والمعلومات خريف 1999م.

I

السرّ كلّ السرّ، في الذاكرة؛ لأننا بالذاكرة، فقط، نحيا، في حين نموت بفقدان الذاكرة، بالبلاء المسمّى نسياناً، باللعنة التي تسمّيها اللغات جنوناً. فأيّ شرّ يمكن أن يحيق بالإنسان يعادل الجنون؟ ألم يكن الجنون، في أعراف كل الأمم، مصيراً أسوأ من الموت؟ ألا يُقال أن الجنون هو الشرّ الحقّ وليس الموت؟ ذلك الجنون الذي لم يُعرّف في يومٍ من الأيام إلاّ كرديف للحرمان من الذاكرة؟ فأيّ كنز هي الذاكرة التي تجعلنا نستعيد، ونستلهم، ونتذكّر لنحيا مرّة تلو المرّة أزماناً لم نعشها بالجسد الزائل، ولم نلمسها بالحاسّة الفانية، فنسترجع بمعجزة الروح، دهراً صار من نصيب الأسلاف، ونسترد؛ بأعجوبة الباطن، عِلْماً خفيّاً ارتهنه الزوال بسلطان الزمان الماضي، فيئسنا من نيله، ولم نعلم أننا لا نتعلّم شيئاً في دنيانا ولكنّنا نتذكّر ونستنطق أرواحنا بحجر الحكمة الذي نسمّيه ذاكرة كما علّمنا إمام الأنبياء أفلاطون؟ ألم يكن القدّيس أوغسطين على حقّ

عندما أنزل هذه الهبة المقدّسة (الذاكرة) مرتبةً مجيدةً يوم أعلنها قمقماً نأسر فيه ذلك المارد المميت الذي لم يأسره قمقم، ولم تَسَعْهُ سماء ولا أرض، وسَمّته الأقوام زماناً؟

II

بالذاكرة، وبالذاكرة وحدها، ينتهي الخصام الناجع بين الأزمان الثلاث، بالذاكرة حسب تتلاءم الأضداد، ويجتمع الأمس مع اليوم، واليوم مع الغد. بالذاكرة تتحقّق الأعجوبة، ويلتحم الشتات الصارم في كُلٍّ حسبه ناموس الباديات دائماً لقاء مستحيلاً. ولكن الذاكرة، هذا السرّ المتكمّن في مجاهل مملكة الروح، يسلك سبيلاً آخر لا عهد للعقل به، يخترق الأوطان كما يعبر الأزمان، يتحدّى حتى الأقدار (التي لم تمتلك حتى الآلهة حقّ تحدّيها)، ليحكم الرُّباط المستحيل، ليدرك الزمان الذي لا وجود فيه للزمان، ليدرك المكان الذي لا وجود فيه للمكان، ليدرك اللاشيء الذي لا وجود فيه لأي شيء، ولا

يعود من هناك إلاّ وقد خبّأ في جعبته كلّ شيء. يعود من الرحلة المستحيلة بالمستحيل. يعود بما كان يوماً، يعود بما هو كائن اليوم، يعود بما سيكون غداً، فيقهر بضربة واحدة غول الفناء، ويهبنا، نحن الأشقياء، خلودنا المفقود.

III

بالجسد حقّقنا الانحياز إلى النسيان، بالذاكرة اخترنا لأبديّة.

بالجسد نذهب إلى التّيه، بالذاكرة نذهب إلى الحريّة.

بالجسد نموت، بالذاكرة نولد.

بالجسد نخون أنفسنا لننال العالم، بالذاكرة نفقد العالم نستعيد أنفسنا، وننال الله بدل العالم.

VI

في الذاكرة يحيا ذلك الميراث الذي يحيينا لأنه يهبنا تاريخاً ظنّنا أنّنا فقدناه إلى الأبد بتصرّم الزمان. في الذاكرة نحقّق الحياة في الأغيار، ونستردّ جوهر وجودنا في الأُمّة، لأن في ذاكرة الأُمّة لا يموت الماضي، ولكنه يتنفّس في الشُعيرة، في المعتقد الديني، في الطقس السحري، في البيان الشعري، في لحون الصبايا، وفي مواويل الرعاة. تهبّ على ذاكرة الصحراء رياحاً موسميّة أشدّ طغياناً من رياح «القِبلي»، فتتزعزع في روح الأمّة أركان، فيختنق في الصدور بيان، وتحجم عن الكَلِم أصوات، وتموت في الأفواه لحون، وتتراجع أمام الهجمة طقوس وطقوس، وتتوارى من الساحة، حياءً أو يأساً، معبودات ومعبودات، وقد تتنحى عن عروشها حتى الأرباب لتفسح السبيل لأرباب جُدد جاء بهم الإعصار، ولكن الحارس النبيل لا يتخلّي عن الأمّة في محنتها. الذاكرة تحتضن الفلول المهزومة، وتبسط أجنحة الأمان على الشتات المغلوب، لأن كل شيء

يمكن أن يتخلّى ويخون، أزمان المحنة، إلاّ الذاكرة: يخون العقل، يخون البيان، تخون الإرادة، يخون التعشّق، ولكن الذاكرة لا تخون. قد تتظاهر الذاكرة بالنسيان. قد تتعمّد الذاكرة الإخفاء. بل قد تفلح في الإخفاء. ولكنّها لا تفعل ذلك من باب الخيانة. لا تفعل ذلك إلاّ احتيالاً؛ لأن كلمة سرّ الذاكرة تقول أننا لا نفقد إلاّ ما نعلن، ولا ننال إلاّ ما نخفي. وعندما تخفي الذاكرة كنزها في مجاهل البُعْد المجهول، فإن ذاكرة أخرى، داخل الذاكرة، تستيقظ لتتولّى الأمر. تستيقظ ذاكرة الروح، ذاكرة الباطن لتصير للغنيمة حصناً جديداً، حصناً يستعصي على الإستنطاق حقّاً، لأنّ الغنيمة المخبأة داخل الحُصن القديم، لن تهب نفسها بيسر، لأن من ذاق طعم البطش مرّة، وعرف الملاحقة والنهب والتنكيل مرّات، لن يثق ولن يهب ثقته بسهولة. بل لن يبرز من مكمنه إلاّ إذا أسمعناه كلمة السرّ، إلاّ إذا سفحنا تحت قدميه دماء القربان هنا فقط يأتي دور الساحر. هنا يأتي دور الكاهن الوحيد الذي امتلك طلسم الكنز.

هنا يأتي دور الشاعر الذي سيميت المارد ويحرّر الكنز من قمقم مكث فيه أجيالاً وأجيالاً. الشاعر وحده يفتضّ الختم، ويمتح من ينبوع الغنائم الأولى ليخبر الأجيال بوصيّة الأجيال.

V

والشاعر (كساحر من سحرة الزمان الحديث) لا يحقّق أعجوبة البعث بدون سرّ. الشاعر، ككلّ ساحر، لا بدّ أن يقول النبوءة بالوسيلة نفسها التي قال بها الكهنة القدماء نبوءتهم. الشاعر لا بدّ أن يستخدم كنز اللسان ليقول ما نسيه اللسان. الشاعر لا بدّ أن يلجأ إلى البيان كحارس لوصيّة الوجود ليقرأ على رأس أبناء الوجود الوصيّة المخبوءة في الرسالة.

هنا يكفّ البيان عن كونه رسولاً يحمل في جعبته الرسالة، ولكن الرسول ينقلب جزءاً لا يتجزّأ من الرسالة، ينقلب الرسول جزءاً من الرسالة بسلطان اسمه الدلالة، ولا يلبث الرسول، في آخر الأمر، أن يصير هو الرسالة.

وعندما يصير البيان شرطاً لوجود الرسالة، لا بد أن يتحوّل بالطبع شرطاً لوجود أبناء الرسالة. ذلك أن التاريخ يعلّمنا أن بقاء أبناء الرسالة على قيد الحياة رهينٌ ببقاء الرسالة وبالبيان الذي يخبىء الرسالة؛ لأن وطن الكنز، وطن الرسالة، عندما خرج من تميمة الذاكرة الباطنة، صار مقيماً في البيان الذي استعار دور الحُصن، وغدا روحاً للأمّة.

لهذه العلّة عَظُم شأن البيان. لهذه العلّة اقتصّت الأقدار من كلّ القبائل التي خانت نفسها وغابت عن ذاكرتها الوصيّة يوم نسيت أنها لا تسكن البيان وحسب، ولكن وجودها رهين بوجود البيان. لهذه العلّة فإن الأقوام لا تندثر، ولا تُنْسَى، ولا تموت إلاّ في ذلك اليوم المشؤوم الذي تفقد فيه كنز البيان.

بحيرة تون (الألب السويسري)

خريف 1999

مؤلفات إبراهيم الكوني

1 ـ الصلاة خارج نطاق الأوقات الخمسة (قصص) 1974.

2 ـ جرعة من دم (قصص) 1983.

3 ـ شجرة الرتم (قصص) 1986.

ـ رباعية الخسوف 1989:

4 ـ البئر (رواية).

5 ـ الواحة (رواية).

6 ـ أخبار الطوفان (رواية).

7 ـ نداء الوقواق (رواية).

8 ـ التّبر (رواية) 1990.

9 ـ نزيف الحجر (رواية) 1990.

10 ـ القفص (قصص) 1990.

11 ـ المجوس (رواية) الجزء الأول 1990.

12 ـ المجوس (رواية) الجزء الثاني 1991.

13 ـ ديوان النثر البرّي (قصص) 1991.

14 ـ وطن الرؤى السماويّة (قصص) 1991.

15 ـ الوقائع المفقودة من سيرة المجوس (قصص) 1992.

16 ـ خريف الدرويش (رواية ـ قصص ـ أساطير) 1994.

17 ـ الفم (رواية) 1994.

18 ـ السحرة (رواية) الجزء الأول 1994.

19 ـ السحرة (رواية) الجزء الثاني 1995.

20 ـ فتنة الزؤان (رواية) 1995.

21 ـ برّ الخيتعور (رواية) 1997.

22 ـ واو الصغرى (رواية) 1997.

23 ـ عشب الليل (رواية) 1997.

24 ـ الدمية (رواية) 1998.

25 ـ صحرائي الكبرى (نصوص) 1998.

26 ـ الفزاعة (رواية) 1998.

27 ـ الناموس (الجزء الأول) 1998 .

28 ـ في طلب الناموس المفقود (الجزء الثاني من الناموس) 1999.

29 ـ سأسِرُّ بأمري لخلاّني الفصول (ملحمة روائية)، الجزء الأول، الشرخ، 1999.

30 ـ أمثال الزمان (الجزء الثالث من الناموس) 1999.

31 ـ سأسرُّ بأمري لخلاّني الفصول (ملحمة روائية)، الجزء الثاني، البلْبال، 1999.

32 ـ سأسرُّ بأمري لخلاّني الفصول (ملحمة روائية)، الجزء الثالث، برق الخُلَّب، 1999.

33 ـ وصايا الزمان 1999 .

34 ـ نصوص الخلق 1999 .

35 ـ ديوان البرّ والبحر 1999 .